

سيرة أكرم الشجر (١)

النخلة في حضارة وادي الرافدين في العراق

محمد رجب السامرائي

كاتب صحفي

mr_alsamairie@yahoo.com

الملك نبوخذ نصر ملك بابل، نفسه قائلاً: "أنا نبوخذ نصر مراقب القنوات وساقى الحقول، فأح بابل أول علامة مسمارية كتبت فيها النخل بدأت في كتابات عصر فجر السلالات ٣٠٠٠-٢٤٠٠ ق.م. في العراق

النخلة بالبابلية (جشمارو) والتمر بالسومرية (زولوم ما) ومنها الكلمة البابلية (سولبو) والنخلة باللغة الآرامية (دقلة)

نصت شريعة حمورابي في عدد من موادها على حماية زراعة النخل والعناية به من العبث والقطع. فالمادة ٥٩ من الشريعة نصت على تغريم من يقطع نخلة واحدة بنصف (من) من الفضة نحو نصف لبرة!

التمر في العربية: شجر النخل أيضاً بالإضافة إلى التمر، ويوجد فعل وهو (تمر) - أطمع التمر- فيرجح أن تكون كلمة (التمر) تعني في الأصل الشجر ثم خصصت للتمر.

الري والزراعة في العراق

يرتبط الحديث عن الري بالزراعة بشكل مباشر، وتتمثل في بقايا الأنهار والقنوات التي شقت قديماً في أرض العراق لأغراض الري، وأنجزت لهذا المضمار عدد من الدراسات الحقلية فتعقبت بقايا الأنهر الكبيرة والصغيرة وفروعها ومناطق ريها، وساعد في تعقب ذلك بقايا ضفاف الأنهر العلية التي تكونت بفعل الكري - تنظيف القنوات والجداول - المستمرة فيها. وقد أدرك العراقيون القدماء، دولاً وزعماء وأفراداً، أهمية الري في تطوير الزراعة، فحضروا مئات القنوات والجداول، وشقوا عشرات الأنهر

النخلة شجر التمر واحدته نخلة والنخيل اسم جمع لا جمع نخلة، وهو يُذكر ويُؤنث فتقول النخل وهي النخل، أما النخيل فمؤنثة. وللنخلة مكانة كبيرة لدى الأمم والشعوب القديمة وما زالت حتى الآن بسبب فوائدها العديدة، كما أنها ارتبطت في القصة الشعبي بآدم أبو البشر - عليه السلام - وورد ذكرها في الأديان السماوية الثلاث، وقد تغنى بها الشعراء وتناولها الكتاب بنشاطهم يسجلون المعارف الخاصة بها. وحظيت النخلة المباركة بالكثير من جهود علماء الزراعة والنبات والمؤلفين والكتاب في الحضارة العربية الإسلامية. (١)

يطل علينا بدءاً من هذا العدد الكاتب الصحفي

محمد رجب السامرائي

بسلسلة من المقالات البحثية حول سيرة أكرم الشجر

عبر حضارات العالم



خطيَّ عَرَضَ ١٥ و ٢٠ شمال خط الاستواء ومنها انتشرت إلى الهند ثم إلى الشرق الأقصى حتى بلاد الصين^(٤). ويذكر كثير من المؤرخين بأنَّ أقدم ما عُرِفَ عن النخل كان في مدينة بابل في العراق القديم التي يمتد عمرها إلى حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ولا يستبعد أن يكون النخل قد عُرِفَ قبل هذا التاريخ فقد ثبت أنَّ مدينة "أريدو" الواقعة على مسافة "١٢ ميلاً" جنوب مدينة أور التاريخية جنوب العراق، والتي تعتبر من مدن ما قبل الطوفان كانت قائمة في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، وثبت أنها كانت منطقة رئيسة لزراعة النخل. وهناك الكثير من النقوش التي يرجع تاريخها إلى العهد السومريِّ ثبت مدى قَدَم وجود النخل في جنوب العراق. وأنَّ النخلة كانت عند السومريين والآشوريين مُقدَّسة لأهميتها المعاشية والاقتصادية (٥)

ذلك. فقد تبايت آراء المؤرخين في إيضاح الموطن الأصلي-الأول- للنخلة. ويذكر في هذا المقام، وفي هذا بضعة آراء منها جواز أن يكون النخل المثمر المعروف قد جاء طفرة من بين نخل الزينة المنتشرة في المنطقة الواقعة بين غربيَّ الهند وجُزُر الكناري. بينما هناك رأي آخر يُفسِّر منشأ النخل الحالي على أساس أنَّه كان في الأصل ضرباً من الضروب الوحشية المختلفة، وبتوالي الأزمنة والعصور وتعاقب التهجين الطبيعي بين هذه الضروب نتج نخيل التمر، وأنَّ يد الإنسان ساعدت على إيجاد نخل التمر الحالي بفضل استمراره- مدى عصور طويلة- على انتخاب الأحسن فالأحسن.

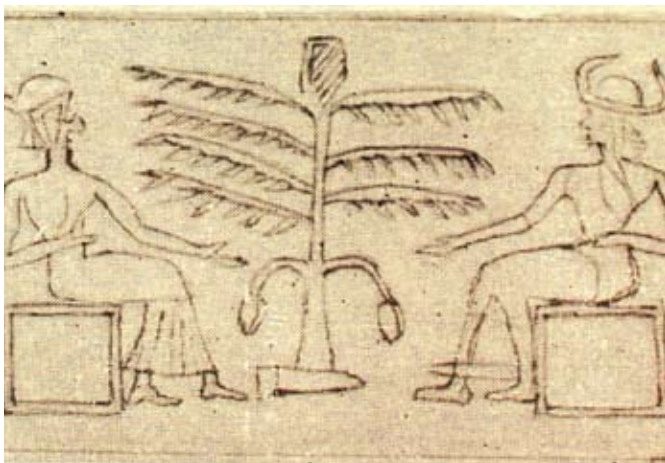
وهناك آراء عديدة حول موطن النخلة الأول بذكر آراء عدد من العلماء في ذلك، فيشير إلى العالم الإيطالي أودورادو بكاري الذي يبين أنَّ موطن النخلة الأصلي هو الخليج العربيِّ والذي بنى دليله على ذلك بقوله: "هناك جنس من النخل لا ينتعش نموّه إلا في المناطق الشبه استوائية حيث تندر الأمطار وتتطلب جذوره وفرة الرطوبة ويقاوم الملوحة لحد بعيد"^(٢).

بينما يذكر العالم الفرنسي دي كاندول: "بأنَّ نخلة البلح كانت موجودة منذ عصور ما قبل التاريخ في المنطقة الجافة شبه حارة التي تمتد من السنغال إلى حوض الأندلس فيما بين

الفرعية. وكانت هذه الأعمال والسهر على حمايتها وكربها من الأمور التي تباها بها ملوك العراق القديم وأرخوا بها سنوات حكمهم. وهناك إشارات وردت في النصوص العراقية القديمة توضح انهماك الآلهة والملوك والحكام في أعمال السقيِّ وتفاجرهم في القيام بها، ففي قصيدة تمجِّد الإله مردوخ، يرد فيها ما يأتي: " أقام مردوخ سداً في سيف البحر، وحول الأنهار إلى أرض يابسة". ونقرأ في أسطورة خلق الإنسان ما نصّه: " وحددت ضفاف دجلة والفرات ومجاري الأنهار والجداول". ومن بين الحقائق في طبيعة مياه الأنهار والتي ساقها العراقيون على شكل حكمة ما يرد على لسان أتونابشتم في حديثه مع كلكامش: " وهل يرتفع النهر ويأتي بالماء على الدوام". كما تولّى بعض الآلهة في العراق القديم شؤون الإشراف على الأنهار والقنوات المائية، فالإله: " انكدو إله القنوات والجداول، عينه أنكي لينظم شؤونها وتوصف بعض الآلهة بأنها تحمل الفأس والسلة، وموكلة بريِّ سومر وإعدادها للفلاح والزراعة"^(٢).

الموطن الأصلي للنخلة؟

بعد هذه الإضاءات عن واقع الزراعة والريِّ في أرض العراق القديم نقف لننحدث عن النخلة في الحضارات العراقية القديمة، ونبدأ حديثنا عن الموطن الأصلي للنخلة والآراء التي قيلت في



العراق القديم الذين أولوا موضوع كَرِيّ الأنهار أهمية كبيرة ، ويتفاخر في مقدمة قانونه في مسلة حمورابي الشهيرة بأنه “ الذي جهز شعبه بالمياه الوفيرة “. (١١) ومن نصوص التفاخر ما يرد على لسان يخدن لم ملك ماري: “ أنا فتحتُ لهُ نهراً وجعلتُ دلاء السُّحْب مهجورة في بلادِي “. ويوفر الملك سنحاريب لعمال السقيّ عنده أسلاكاً وسلاسل برونزية، ويُقيم عوارض خشبية متينة على قُوّه البئر، يتمّ بواسطتها سحب كميات وفيرة وكلّ يوم من البئر، ويصفّ الملك نبوخذ نصر ملك بابل، نفسه قائلاً: “ أنا نبوخذ نصر مُراقب القنوات وساقِي الحقول، فلاح بابل “. (١٢)

معرفة أجزاء النخلة

وقد اعتنى البابليون والآشوريون بزراعة النخيل اعتناء كبيراً باعتبارها الشجر المثالي في مقاومة التصحر الذي لف بلادهم ولماومه للمناخ والطبيعة القاسية التي أحاطت بهم ممّا جعل هذه البلاد أسواقاً للعالم القديم ونقطة ارتكاز وصلة وصل، ومحط رحال القوافل القادة والذاهبة، فازدهرت بلادهم- باب وآشور- ودرت هذه الأعمال الجبارة أموالاً كثيرة عليهم. وعاشوا في نعيم وسعادة ورخاء. وكان الفلاح البابلي يعرف أنّ لكلّ جزء من شجرة النخيل يُخصص نوع من الاستعمال. فخشب الشجرة يُستعمل لإنشاء المباني الخفيفة من أمثال السقوف التي لم تكن تتطلب سوى مسافة قليلة، وكان السعف يُستخدم ويحزم سوياً لتغطية الأكواخ المصنوعة من الجذوع، وعندما يقصّ



وقد زرعها السومريون في العراق القديم وظهرت العلامة المسمارية التي ترمز للنخلة في عصر فجر السلالات “ ٣٠٠٠-٢٤٠٠ قبل الميلاد “ وعُرِفَت بالشجرة المباركة وشجرة الحياة ويستنتج الدارسون للرُّم الطينية العراقية أنّها شجرة آدم فقد عثروا على نقش تبدو فيه النخلة بين رجل وامرأة وإلى جوارهما الأفعى. (٨) وهناك إشارة في إحدى الوثائق من عهد الملك شوسن “ من سلالة أور الثالثة “ ١٩٧٨-١٩٧٠ قبل الميلاد، إشارة إلى بستان نخل مزدهرة تقع في المنطقة الممتدة بين بلديّ “أوما، ولكش“، وتعود إلى معبد إله “أوما“. وقد قسمت البستان إلى ثمانية أقسام حسب عمُر النخل ودرجة أثماره. وكان إنتاج البستان المُثمر تُقدّر كميته بالكيلو بالوزن. (٩)

النخلة في بابل وآشور

إنّ المعلومات المتوفرة عن آليات الزراعة في بلاد بابل وآشور في العراق شحيحة، لضياغ الكثير من النصوص التي توضح بشكل واقعيّ الزراعة وما يتعلق في هذا الإمبراطورية التي عُرِف العراق باسمها في القديم والحديث. فقد أهتم البابليون والآشوريون اهتماماً بالغاً في الزراعة وأساليبها وتنظيم الريّ، ووضعوا ما يشبه اليوم عمل المضخات لنقل المياه من نهريّ دجلة والفرات إلى مزارعهم بواسطة قساطل متطورة ميكانيكياً ووضعوا شبكات غاية في الدقة والتنظيم العمليّ والتقنيّ للإرواء والبزل. وأقدم ما عُرِف عن النخل فكان في مدينة بابل- جنوب بغداد اليوم- التي يمتدّ عمُرها إلى حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. فقد خلّفت لهذا الشجر في مواضع مختلفة منها. ولا يُستبعد أن يكون النخل معروفاً ومألوفاً قبل ذلك التاريخ. وممّا يثبت توغل وجود النخل في القَدَم بجنوب العراق، أنّ العلامة المسمارية التي كان يُكتب فيها النخل بدأت في كتابات عصر فجر السلالات “ ٣٠٠٠-٢٤٠٠ قبل الميلاد “. (١٠)

سنحاريب وسلاسل ذهبية

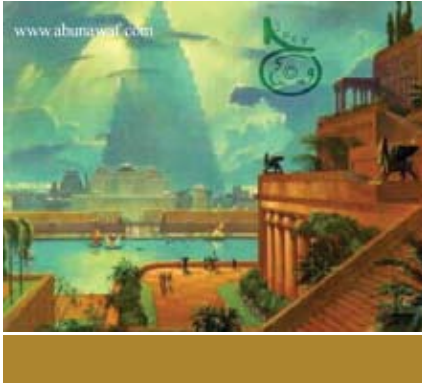
يبرز الملك البابلي حمورابي من بين ملوك



كذلك يشير رأي آخر إلى أنّ أرض دلمون “ مملكة البحرين اليوم “ وشبه الجزيرة العربية، قد عرفت منذ القديم بأنها موطن النخيل الأول، وقد نقله العرب المسلمون الفاتحون إلى بلاد المغرب والأندلس، وأنّه من الطريف أن تذكر المظان التاريخية أنّ تلكم النخلة التي أنشد فيها شعراء الأمير عبدالرحمن الداخل في حديقة قصره في مدينة قرطبة ربّما تكون النخلة التي زرعها المسلمون في بلاد الأندلس الرطيب. (٦) وذكر “ سليس “ في بعض النصوص الأثرية عن النخلة بأن: “ الشجرة المقدسة- النخلة- التي يناطح سعتها السّماء وتعمّق جذورها في الأغوار البعيدة لهي الشجرة التي يعتمد عليها العالم في رزقه. فقد كانت بحق- شجرة الحياة- وعلى هذا فقد تمثلت بأوقات مختلفة في هياكل بابل وآشور “. (٧)

النخلة علامة سومرية

ارتبطت النخلة بالعراق في وقت مبكّر ومكانتها في النقوش السومرية تُعبّر عن هذا الارتباط وحرّيّ بالبلد- العراق- الذي ارتبطت به النخلة أنّ تحظى باهتمامه. وقد عثر المنتقبون الأثاريون على نوى التمر في الطبقة الأقدم “ D “ من كهف شانيدار والتي يرجع زمنها إلى “ ٧٠٠٠٠ سنة “. .



ثمار شجرة معرفة الخير والشر رغم التحذير من أكلها تجدها متمثلة في النقش المذكور، إذ يُشاهد في النقش رجل وعلى رأسه قلنسوة بقرنين وأمامه امرأة حاسرة الرأس، وبينهما شجرة تمثل النخلة يتدلى من جانبيها عذقان من التمر، وتمتد يد كل من الرجل والمرأة نحو العذق القريب منه للاقتطاف من ثمره. كما يُشاهد في النقش الثعبان وقد انتصب خلف المرأة يُغريها على الأكل من الشجرة المحرمة. فشجرة الخير والشر الواردة في التوراة هي شجرة النخل بالنسبة للسومريين الذين أُلّفوا عندهم. (١٦)

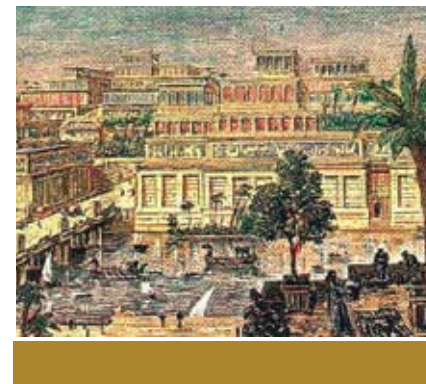
حمورابي وحماية النخل

تعدّ شريعة الملك البابلي حمورابي من أبرز الشرائع القديمة والمشهورة والتي حددت قوانين ودستوراً للبلاد الداخلية والخارجية للحقوق والواجبات وتنفيذ الجزاءات بحق المخالفين والمتجاوزين على القانون. وقد تمهدت شريعة حمورابي بنصوص قانونية عديدة أوجبت



وقد تدلى منها عذقان، وفي كل من جهتي النخلة تقف امرأة مادة يدها صوب العذق مع أنها تحمل عذقا باليد الأخرى. وترى إحدى المرأتين تناول العذق الذي في يدها لامرأة ثالثة. والمرأة الثالثة تمد يدها اليسرى لتسلم العذق في حين أنها تحمل عذقا آخر في يدها اليمنى، مما يشير إلى وفرة غلة النخلة. وكان الآشوريون أيضاً في حضارة وادي الرافدين في العراق يُقدسون أربعة شعارات دينية، إحداهم النخلة والثلاث الباقية تتمثل في: المحراث والثور والشجرة المقدسة، وعُثر على هذه الشعارات الآشورية منقوشة على تاج وُضِعَ في أعلى محراب يرجع إلى عصر الملك أسرحدون "٦٨٠-٦٦٩ قبل الميلاد". (١٥)

ويظهر في النقش السومري الذي يمثل قصة "آدم وحواء" وإغراء الثعبان بهما، والذي عُثر عليه مُدوناً على ختم اسطواني يعود إلى العصر السومري القديم لما يسترعي الملاحظة والتأمل. ذلك لأن ما ورد في التوراة عن قصة آدم وزوجه وجنة عدن وكيفية إغراء الثعبان بهما على أكل



السعف ويحزم سوياً تُصنع منه المكناس اليدوية النافعة للاستعمال.

الحفاظ على التمر

أعتمد سكان العراق القدماء على التمر باعتباره غذاءً جيداً ومفيداً. وكانت التمور تُجفف قبل حفظها، حيث يتم كبسها في جرار تتفاعل داخلها وتبدأ بالتخمير مما يزيد من قيمتها الغذائية. وإذا أُريد حفظها لمدة طويلة يمكن أن تُمزج مع الزيت، وتُستعمل نوى التمر حين يُجفف ووقوداً لكثير من الاستعمالات وكغذاء للعديد من الحيوانات بعد طحنه في مطاحن حجرية أعدت لهذا الغرض. وتمكن البابليون من معرفة وتحسين طرق إخصاب النخيل وذلك بجمع طلع أزهار الذكور المخروطية الشكل فيشدونه في مكان يُعين في أزهار الإناث، وهذا يؤدي بالطبع إلى زيادة المحاصيل. وخبروا توليد أنواع من النخيل وكانوا يُقيمون لذلك أعياداً واحتفالات دينية مقدسة وكذلك عند جني التمر من النخيل. وكانت النخلة من الأشجار المقدسة تُزين ردهات المعابد الداخلية ومدخل المدن وعروش الملوك، فإنه النخل كان على هيئة امرأة يتفرع من أكتافها السعف كالأجنحة. وأما القسم البابلي للنخل فهو جشمارو "Jishimmaru"، المأخوذ من الكلمة السومرية "Jishimmar". (١٣)

وصفات تمريّة

وعلى الرغم من عناية أهل بابل وأشور بالنخلة فقد أدخلوا التمر في بعض الوصفات الطبية واهتموا كثيراً برعاية النخيل وخدمتها وسنوا كثيراً من القوانين والمواثيق التي تُحدد العلاقات ما بين صاحب النخيل ومستأجره، وقد وُجدت إحدى وثائق العهد البابلي تلزم مُستأجر النخل بالواجبات الآتية: "حراثة الأرض المزروعة بالنخيل ومراقبة الطلع وتلقيحه وتسميد النخيل وتنظيف قواعده من الفسائل". (١٤)

نقوش سومرية للنخيل

ويظهر أحد النقوش السومرية النخلة المقدسة

تتجاوز "السبعين صنفاً" كما تذكر أصنافاً بأسماء مواضعها مثل: تمر دلون- البحرين-، وتمر مجان- عُمان-، وتمر ملوفا، وقد ذكر "بلتي" حوالي "٤٩ صنفاً" من أصناف التمور. وقد أدخل البابليون والآشوريون التمر في بعض الوصفات الطبية كاستعمال تمر دلون لعلاج الدمامل والقروح على هيئة لبخة "عجين" ووصف ماء التمر- الدبس- مع ماء الورد والحليب لمعالجة المعدة وعسر البول، كما وصفوا مسحوق نوى التمر مع شحم الخنزير لعلاج الرضوض والأورام، واستخدموا مسحوق النوى وماء الورد لمداواة العيون.



ألفاظ تستعمل اليوم في العراق

هناك ألفاظ قديمة من حضارة وادي الرافدين لا يزال مزارعو النخيل في العراق يستعملونها إلى اليوم مثل لفظة: "التال" المستعمل محلياً لتعني "الفسيل"، ووجدت في المصادر المسمارية بلفظة "التالو"، "تالا" باللغة الآرامية، ولفظة "التبليّة" أي الآلة التي يصعد بها الفلاح إلى أعالي النخلة لجني التمر وأصلها "توبالو" باللغة البابلية، بينما تُسمى النخلة بالبابلية "جشمارو"، والتمر بالسومرية هو "زولوم ما، ومنه الكلمة البابلية "سولبو"، والنخلة باللغة الآرامية "دقّة"، وفي العبرية "تامار"، وفي اللغة الحبشية "تمرة". (١٩)

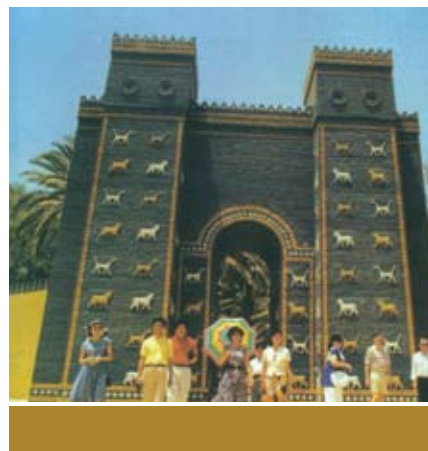
ويقول المؤرخ العراقي المرحوم الدكتور طه باقر: "يرى بعض المؤرخين أنّ التلّابق في اسم النخل في لغتين متباعدتين من اللغات السامية إلى الحبشية والعبرية يشير إلى هذا الاسم أي "ت م ر" هو اسم النخل العام في اللغات السامية البدائية. ويؤيد ذلك أنّ التمر في العربية يعني شجر النخل أيضاً بالإضافة إلى التمر، ويوجد فعل وهو "تمر" - أطمع التمر- فيرجح أن تكون كلمة "التمر" تعني في الأصل الشجر ثم خصصت للتمر. (٢٠)

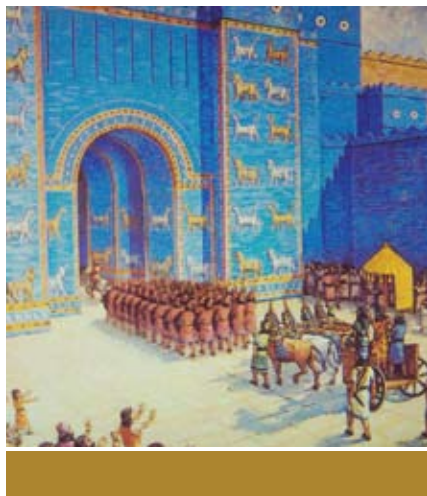
أصناف وعلاجات

تصف لنا المصادر المسمارية في حضارة وادي الرافدين بالعراق أصنافاً كثيرة من التمر

رعايتها وحمايتها وذكرت الروايات لها من الفوائد أكثر من ثمانمائة فائدة. (١٧)

وقد نصّت شريعة حمورابي في عدد من موادها على حماية زراعة النخل والعناية به من العبث والقطع. فالمادة التاسعة والخمسون من الشريعة نصّت على: "تغريم من يقطع نخلة واحدة بنصف "من" من الفضة- نحو نصف لبرة- ولا بدّ أن تكون هذه الغرامة باهظة في ذلك العهد. بينما نصّت المادة الستون من شريعة حمورابي على أنه: "إذا أعطى شخص أرضه لآخر ليغرسها بستاناً فليس له الحق في العوض لأربع سنين وفي السنة الخامسة يتقاضى نصف الناتج". ولقد كانت جميع المقاولات التي تتناول البساتين أيام الملك حمورابي تشير إلى التمر. وإن غرس البستان يعني غرس النخل. وإنّ تحديد المدّة بأربع سنين في تلك الشريعة ممّا يثبت على أنّ غرس النخل لا بدّ وأن كان يجري بالفسيل لا بالنواة، لأنّ النخلة النامية من النواة تستغرق أكثر من ست سنين حتى تثمر. بينما اختصّت المادتان الرابعة والخامسة والستون من شريعة حمورابي في تلقيح النخل، فقد نصّت الأولى على أنه: "إذا عهد مالك إلى فلاح تلقيح نخيل بستانه والعناية بها فعليه أن يُسلم ثلثي الحاصل إلى صاحب البستان ويأخذ لنفسه الثلث. وأما المادة الأخرى- الخامسة والستون، فنصّت على أنه: "إذا أهمل الفلاح تلقيح النخل وسبّب نقصاً في الحاصل فعليه أن يؤدي إيجار البستان أسوة بالبساتين المجاورة". وهناك وثيقة مهمة تعود لعهد الملك حمورابي مؤرخة بحكم الملك ريم سين "تستطيع معرفة تقسيم بستان النخيل والمسافات المتروكة بين نخلة وأخرى. فقد ورد في هذه الوثيقة ذكر "٢٥ نخلة" في بستان مساحتها "٧٠ سارا" وهي مساحة تُعادل زهاء نصف إيكّر. وهذه العمليات الفنية لا زالت تستخدم إلى اليوم في البساتين الرائدة التي تستعمل العلم والتقنية الزراعية الحديثة في تنظيم زراعة البساتين التي تزرع أشجار النخيل أو غيرها. (١٨)





وحاضرها والجديد في زراعتها

- ١٢- عبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ٦.
- ١٣- عادل محمد علي الشيخ حسين: الزراعة في التاريخ العصور القديمة، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، بالتعاون مع دار الضياء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، عمان الأردن، ١٩٩٩م، ص ٤٩-٥٠.
- ١٤- كذلك، ص ٥٠-٥١.
- ١٥- فتحي حسين أحمد وجماعته: زراعة النخيل وإنتاج التمور في العالمين العربي والإسلامي، مطبعة جامع عين شمس، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م، ص ٢.
- ١٦- عبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ٦-٧.
- ١٧- كذلك، ص ٧.
- ١٨- نزار عبد اللطيف الحديثي: المرجع السابق، ص ٦.
- ١٩- عادل محمد علي الشيخ حسين: الزراعة في التاريخ العصور القديمة، ص ٥١-٥٢، و ١٣٠ وعبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ٩-١٠.
- ٢٠- عادل محمد علي الشيخ حسين: المرجع السابق، ص ١٢٧.
- ٢١- عبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ١٠-١١.
- ٢٢- محمد علي الشيخ حسين: المرجع السابق، ص ٥٨-٦٠.

عُرِسَتْ في حدائق بابل، فيذكرون من الأشجار: “النخل، التوت، الرمان، التين، العنب، التي كانت شائعة عندهم، والطرفاء، الحور، الصفصاف، اللوز، الدراق، الفستق، البطم”، إلى جانب زراعة الأزهار المختلفة نحو: “الياسمين، الورد، الزنبق، السوسن، التوليب، شقائق النعمان، زهر الذهب، الحوذان الأحمر، الزعفران، الأقحوان، البابونج...”. (٢٢)

الهوامش والمراجع المعتمدة:

- ١- نزار عبد اللطيف الحديثي: النخلة في التراث، وقائع ندوة النخيل، المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، ٢٢ كانون الأول ١٩٩٧م، ص ٥.
- ٢- رضا جواد الهاشمي: تاريخ الري في العراق القديم، إسهامات العرب في علم المياه والري، الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب، الكويت، ١٠-١٤ ديسمبر ١٩٨٢م، ص ٢٣٠، ٢٣١ و٢٤٢.
- ٣- وصناعتها وتجارتها، مطبعة العاني، بغداد، العراق “د.ت”، ص ٢.
- ٤- عبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ٤.
- ٥- فتحي حسين أحمد وجماعته: زراعة النخيل وإنتاج التمور في العالمين العربي والإسلامي، مطبعة جامع عين شمس، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م، ص ٢.
- ٦- عبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ٢-٤، ٦، وفتحي حسين أحمد وجماعته: المرجع السابق، ص ٣.
- ٧- عاطف محمد إبراهيم ومحمد نظيف حجاج خليف: نخلة التمر، زراعتها، رعايتها، وإنتاجها في الوطن العربي، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، “د.ت”، ص ١٢.
- ٨- عبد الجبار البكر: المرجع السابق، ص ٤.
- ٩- نزار عبد اللطيف الحديثي: النخلة في التراث، ص ٦.
- ١٠- رضا جواد الهاشمي: المرجع السابق، ص ٢٤٢-٢٤٤.
- ١١- عبد الجبار البكر: نخلة التمر ماضيها

بقوله “تجهزهم النخلة بجميع حاجاتهم عدا الحبوب”. (٢١)

النخل في حدائق بابل المعلقة

ونختتم حديثنا عن النخلة في حضارة وادي الرافدين في العراق لذكر حدائق بابل المعلقة في العراق كأحد عجائب الدنيا السبع المعروفة منذ القدم. والمعائب السبع في العالم عبارة عن سبعة أعمال فنيّة ومعمارية أعتبرها الإغريق والرومان إنشاءات إعجازية في العالم القديم وهي: ” الهرم الأكبر في الجيزة بمصر، حدائق بابل المعلقة في العراق، هيكل ارتيميس في افسوس، ضريح موسولوس في هاليكارناسوس، عملاق رودس، تمثال زوس في اوليمبيا ومنازة الإسكندرية بمصر“.

وحدائق بابل المعلقة التي اندثرت اليوم وذاع صيتها في التاريخ تنفرد بفنّها الرفيع وتقنيّة تخطيطها الهندسيّ الذي يُبهر اللباب. وقد وصفها العديد من المؤرخين أمثال: “هيرودت، وسترابون، وديودورس الصقليّ وكوينتورتيوس، وأريان، ويوسفس”، بأوصاف مختلفة.

وحدائق بابل عبارة عن شكل مربع تتألف من عدّة سطوح- طبقات- يرتفع بعضها فوق بعض مُرتكزة على دعائم مملوءة بالتراب لاستيعاب جذور أكبر الأشجار، وهذه الدعائم مثل أرضية السطوح والأقبية والعقود، مصنوعة من القرميد المشويّ المطليّ بالإسفلت، وقد وُجِّلَت إلى الحدائق الأحجار من أماكن لصعوبة الحصول على هذا النوع من الحجر من المنطقة نفسها. وغرسوا فيها أشجاراً تنساب جذورها في أصولها وتورق في رؤوسها، ووضعوا فيها الدُرُج يصعد منها الصاعد إلى مثل رؤوس الجبال حيث تثمر وتزهر الأزهار وتعشب الأعشاب، وتدور الدواليب. أما طريقة ريّ حدائق بابل المعلقة فكانت برفع الماء من مجرى نهر الفرات إلى الطبقات العليا منها حيث يُخزّن في صهاريج ويُستخدم عند الحاجة إليه للسقيّ. كما يُشير المؤرخون عن الأنواع التي